



لُزُومُ السَّكِينَةِ

أَنَّ التَّاجِرَ الَّذِي يَلْزِمُ السَّكِينَةَ فِي
بَيْعِهِ وَشِرَائِهِ، وَفِي سَائِرِ مُعَامَلَتِهِ،
تَسْكُنُ لَهُ الْقُلُوبُ، وَتَرْتَاحُ إِلَيْهِ
النُّفُوسُ.

اعلم



إِنَّكَ لَتَجِدُ التَّاجِرَ الَّذِي يَضْحَبُ مَعَهُ السَّكِينَةَ مَهِيئًا وَقُورًا، مَحْبُوبًا مِنْ كُلِّ أَحَدٍ، بَعِيدًا
عَنِ الْمُنَازَعَةِ وَالْخُصُومَةِ، وَارْتِفَاعِ الْأَصْوَاتِ مِنْهُ أَوْ مَعَهُ، بَعِيدًا عَنِ الْأَسْوَاقِ.
وَهِيَ هَاتِ أَنْ تَجِدَهُ سَخَابًا^(١)، أَوْ فَاخِشًا^(٢)، أَوْ مُتَفَحِّشًا^(٣)، فَذَلِكَ بَعِيدٌ،
يَتَخَلَّقُ بِأَخْلَاقِ النُّبُوَّةِ الَّتِي مِنْهَا:

أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «لَيْسَ بِنَفْطٍ، وَلَا غَلِيظٍ، وَلَا سَخَابٍ
فِي الْأَسْوَاقِ، وَلَا يَدْفَعُ بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ، وَلَكِنْ يَغْفُو وَيَغْفِرُ»^(٤).
وَسُئِلَتْ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - عَنْ خُلُقِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَتْ: «لَمْ يَكُنْ فَاخِشًا، وَلَا مُتَفَحِّشًا، وَلَا سَخَابًا فِي الْأَسْوَاقِ»^(٥).

(١) السَّخَابُ - بالسَّيْنِ وَالصَّادِ - الَّذِي يَزْفَعُ صَوْتُهُ بِالْخِصَامِ.

(٢) الْفَاخِشُ: التَّيْدِيُّ الْمَنْطِقُ.

(٣) الْمُتَفَحِّشُ: الَّذِي يَتَكَلَّفُ الْفُحْشَ وَيَتَعَمَّدُهُ لِفَسَادِ حَالِهِ، وَقَدْ يَكُونُ الْمُتَفَحِّشُ الَّذِي يَأْتِي الْفَاخِشَةَ.

(٤) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٢١٢٥) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -

(٥) (صَحِيحٌ) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (١٧٤/٦)، وَالتِّرْمِذِيُّ (١٦٤٠) وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي صَحِيحِ التِّرْمِذِيِّ

(٢١٠٢) وَالْمَشْكَاةُ (٥٨٢٠).



قال ابن بطال - رحمه الله - :

«وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ ذَمُّ الْأَسْوَاقِ وَأَهْلِهَا، إِذَا كَانُوا بِهَذِهِ الصِّفَاتِ الْمَذْمُومَةِ مِنَ الصَّخْبِ وَاللَّغَطِ، وَالزِّيَادَةِ فِي الْمَدِيحَةِ، أَوْ الذَّمِّ لَمَّا يَتَّبِعُونَهُ، وَالْإِيْمَانُ الْحَانِثَةُ» (١).

وَصَاحِبُ السَّكِينَةِ مُتَمَيِّزًا عَنِ غَيْرِهِ مِنْ أَهْلِ الْأَسْوَاقِ بِأَخْلَاقِهِ وَوَقَارِهِ، وَهُدُوءِ نَفْسِهِ، وَلَا يَمْنَعُهُ اشْتِغَالُهُ بِالتَّجَارَةِ عَنِ الْقِيَامِ بِوَأَجِبَاتِهِ مِنْ إِعْطَاءِ كُلِّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ.

قَدْ سَمِعَ قَوْلَ نَبِيِّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «إِيَّاكُمْ وَهَيْشَاتِ» (٢)
الأسواق»، وَوَعَاهُ قَلْبُهُ.

وَالسَّكِينَةُ وَمَا أَدْرَاكَ مَا السَّكِينَةُ؟!، هِيَ كَمَا عَرَّفَهَا ابْنُ الْقَيْمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «الطَّمَأْنِينَةُ وَالْوَقَارُ وَالسُّكُونُ الَّذِي يُنْزِلُهُ اللَّهُ عَلَى قَلْبِ عَبْدِهِ» (٣).

(١) شَرْحُ الْبُخَارِيِّ (١٥٣/٦).

(٢) قَالَ النَّوَوِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - (١٧٤/٢) : «هِيَ يَفْتَحُ الْهَاءَ، وَإِسْكَانَ الْبَاءِ، وَبِالشُّبْنِ الْمُعْجَمَةِ - أَيْ: اخْتِلَاطِهَا، وَالمُنَازَعَةَ وَالْحُصُومَةَ، وَازْتِفَاعَ الْأَصْوَاتِ وَاللَّغَطِ، وَالفِتْرَ الَّتِي فِيهَا. وَقَالَ: المُبَارَكْفُورِيُّ فِي «مُحْفَةِ الْأَخُوذِيِّ» (١/٢٦١) : «وَالْمَعْنَى: لَا تَكُونُوا مُخْتَلِطِينَ اخْتِلَاطَ أَهْلِ الْأَسْوَاقِ، فَلَا يَتَمَيَّزُ أَصْحَابُ الْأَخْلَامِ وَالْمَقُولِ مِنْ غَيْرِهِمْ، وَلَا يَتَمَيَّزُ الصَّبِيَّانُ وَالْإِنَاثُ مِنْ غَيْرِهِمْ فِي التَّقَدُّمِ وَالتَّأَخُّرِ، وَهَذَا الْمَعْنَى هُوَ الْأَنْسَبُ بِالْمَقَامِ. قَالَ الطَّبِيبِيُّ: وَبِحُجُورِ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى: قُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ الْاِشْتِغَالِ بِأُمُورِ الْأَسْوَاقِ، بِمَعْنَى أَنْ تَلُونِي».

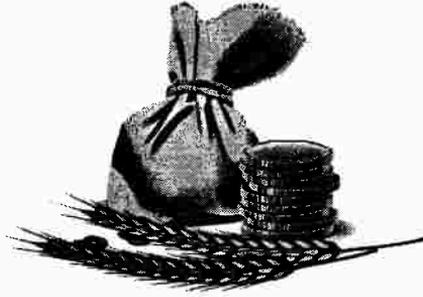
(٣) «مَدَارِجُ السَّالِكِينَ» (٥٢٥/٢).

وَقَالَ -رَحِمَهُ اللهُ-: «السَّكِينَةُ إِذَا نَزَلَتْ عَلَى الْقَلْبِ اطمَأَنَّ بِهَا، وَسَكَتَتْ
إِلَيْهَا الْجَوَارِحُ، وَخَشَعَتْ وَاکْتَسَبَتِ الْوَقَارَ، وَأَنْطَقَتِ اللِّسَانَ بِالصَّوَابِ
وَالْحِكْمَةِ، وَحَالَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ قَوْلِ الْخَنَا وَالْفُحْشِ، وَاللَّغْوِ وَالْهَجْرِ وَكُلِّ
بَاطِلٍ» (١).



جَوَاهِرُ:

عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: «السَّكِينَةُ مَغْنَمٌ،
وَتَرَكُهَا مَغْرَمٌ» (٢).



(١) المَرْجِعُ السَّابِقُ (٢/٢٢٧).

(٢) «النَّهْيَةُ لِابْنِ الْأَثِيرِ» (٢/٣٨٦).



التَّعَامُلُ مَعَ الطَّيِّبَاتِ

أَنَّ التَّعَامُلَ مَعَ الطَّيِّبَاتِ مِمَّا يَرْفَعُ
مِنْ قَدْرِكَ عِنْدَ اللَّهِ، وَعِنْدَ خَلْقِهِ،
نَاهِيكَ عَمَّا فِيهِ مِنَ الْمَنَافِعِ وَالْمَسَارِّ،
لَعَلَّ أَعْظَمَهُ أَنْ تَكُونَ مُجَابَّ
الدَّعْوَةِ.

اعلم



قَالَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى -: ﴿ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ
الْخَبِيثَاتِ ﴾ [الأعراف: ١٥٧].

وَفِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ»^(١) مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ؛ لَا يَقْبَلُ إِلَّا
طَيِّبًا، وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ، فَقَالَ: ﴿ يَأْتِيهَا الرُّسُلُ كُلُّهَا
مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَأَعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾ [المؤمنون: ٥١].

وَقَالَ: ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُّوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَأَشْكُرُوا لِلَّهِ
إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ [البقرة: ١٧٢]، ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ
السَّفَرَ أَشْعَثَ^(٢) أَغْبَرَ، يُمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ يَا رَبَّ يَا رَبَّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ،
وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ؟! «.

(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (١٠١٥).

(٢) الْأَشْعَثُ: الْمُغْبَرُّ الرَّأْسِ، وَبَابُهُ فَرَحٌ.



الْمَالُ يَذْهَبُ حِلُّهُ وَحَرَامُهُ يَوْمًا وَتَبَقَى بَعْدَهُ آثَامُهُ
 لَيْسَ الثَّقِيُّ بِمُتَّقٍ لِإِلَهِهِ حَتَّى يَطِيبَ شَرَابُهُ وَطَعَامُهُ
 وَيَطِيبَ مَا يَجْنِي وَيُلْبَسُ أَهْلَهُ وَيَطِيبَ مِنْ حُسْنِ الْحَدِيثِ كَلَامُهُ
 نَطَقَ النَّبِيُّ لَنَا بِهِ عَنْ رَبِّهِ فَعَلَى النَّبِيِّ صَلَاتُهُ وَسَلَامُهُ



أَدَبُ رَبَّانِي:

قَالَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - : ﴿ قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَيْثُ وَالطَّيْبُ
 وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَيْثِ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَتَأُولَى الْأَلْبَسِ لَعَلَّكُمْ
 تُفْلِحُونَ ﴾ [المائدة: ١٠٠].





الأمانة

أَنَّ التَّاجِرَ الْأَمِينَ يُحِبُّهُ النَّاسُ،
وَيَتَّقُونَ بِهِ، وَيَتَسَابِقُونَ إِلَى
التَّعَامُلِ مَعَهُ، وَتَنْهَالُ عَلَيْهِ الْبَرَكَهُ
فِي الْأَرْزَاقِ، وَالْأَعْمَارِ، وَالْأَجَالِ،
وَلَا بَدَّ.

اعلم



الْأَمَانَةُ مِنْ أَعْظَمِ الصِّفَاتِ الَّتِي وَصَفَ اللَّهُ بِهَا عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ بِقَوْلِهِ:

﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾ [المؤمنون: ٨].

وَتَتَأَكَّدُ الْأَمَانَةُ فِي حَقِّ مَنْ تَوَلَّى عَمَلًا مِنَ الْأَعْمَالِ الْعَامَّةِ أَوْ الْخَاصَّةِ إِلَى

جَانِبِ الْقُوَّةِ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾.

[القصاص: ٢٦].

وَإِذَا عُرِفَ التَّاجِرُ بِالْأَمَانَةِ أَحَبَّهُ النَّاسُ؛ لِأَنَّهُ لَا يَأْتِي إِلَّا بِالْبِضَاعَةِ

الْجَيِّدَةِ، وَلَيْسَ مِنْ طَبْعِهِ الْغِشُّ وَالْخِدَاعُ أَوْ الْخِيَانَةُ، يُبَيِّنُ لِلنَّاسِ عَيْبَ

السَّلْعَةِ إِنْ وُجِدَ، وَيُرَاقِبُ اللَّهَ فِي كُلِّ صَغِيرَةٍ وَكَبِيرَةٍ، وَيَتَحَرَّى أَسْبَابَ

الْبَرَكَه، وَالَّتِي الْأَمَانَةُ مِنْ أَعْظَمِ أَسْبَابِهَا، تَأْتِيهِ الْوَدَائِعُ مِنْ مَالٍ أَوْ نَحْوِهِ،

فَلَا يَقُولُ لِمُودِعِهِ: ائْذَنْ لِي أَنْ أَتَجَرَّ بِوَدِيعَتِكَ إِلَى حِينِ طَلَبِهَا، كَمَا يَفْعَلُ كَثِيرٌ
مِنَ النَّاسِ الْيَوْمِ - لَا كَثَرَهُمُ اللَّهُ! - وَالْغَالِبُ أَنَّ الْإِذْنَ اسْتِحْيَاءٌ مِنْهُمْ كَمَا
خَبَرْنَا وَبَلَّوْنَا.



مَاسٍ:

قَالَ الْبُخَارِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: «فَادَاءُ الْأَمَانَةِ أَحَقُّ مِنْ تَطَوُّعِ
الْوَصِيَّةِ»^(١).





لِزُومِ الصَّدَقِ

أَنَّ الصَّدَقَ خَيْرٌ وَبَرَكَةٌ، فَمَنْ
صَدَقَ فِي بَيْعِهِ، وَشَرَّائِهِ، وَسَائِرِ
مُعَامَلَاتِهِ، بَارَكَ اللهُ فِي حَيَاتِهِ، وَفِي
رِزْقِهِ، وَفِي أَهْلِهِ، وَمَالِهِ، وَفِي دِينِهِ
وَدُنْيَاهُ.

اعلم



الصَّدَقُ: أَنْ يُخْبَرَ الْإِنْسَانُ عَمَّا يَعْتَمِدُ أَنَّهُ الْحَقُّ، وَأَنَّهُ مُطَابِقٌ لِلْوَاقِعِ بِلَا
زِيَادَةٍ وَلَا نَقْصَانٍ، وَكَمَا يَكُونُ بِالْقَوْلِ، يَكُونُ بِالْفِعْلِ: كَالِإِشَارَةِ بِالْيَدِ، أَوْ
هَزِّ الرَّأْسِ، وَقَدْ يَكُونُ بِالسُّكُوتِ.

وَالصَّادِقُ مَعَ اللهِ وَمَعَ النَّاسِ ظَاهِرُهُ كِبَاطِنُهُ؛ لِذَلِكَ ذَكَرَ اللهُ - سُبْحَانَهُ
وَتَعَالَى - الْمُنَافِقُونَ فِي الصُّورَةِ الْمُقَابِلَةِ لِلصَّادِقِ، فَقَالَ - سُبْحَانَهُ: ﴿لِيَجْزِيَ
اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ﴾ [الْأَحْزَابُ: ٢٤].

وَالصَّدَقُ طَرِيقٌ إِلَى الْجَنَّةِ، كَمَا أَنَّ الْكَذِبَ طَرِيقٌ إِلَى النَّارِ.

فَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ -: «إِنَّ الصَّدَقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ
لِيَصْدُقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ صَدِيقًا، وَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَإِنَّ
الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لِيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ كَذَّابًا»^(١).

(١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٢٤٧)، وَمُسْلِمٌ (٢٧١٠).

الصدق بركة:

قَالَ اللهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - : ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىءِ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ [الأعراف: ٩٦].

فَقَوْلُهُ - تَعَالَى - : ﴿ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا ﴾ يَشْمَلُ الْاِكْتِسَابَ، وَيَشْمَلُ سَائِرَ الْحَيَاةِ، فَمَنْ اتَّقَى اللهُ فِي كَسْبِهِ، وَلَزِمَ الصُّدْقَ، فَتَحَ اللهُ عَلَيْهِ بَرَكَاتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ.

وَعَنْ أَبِي خَالِدٍ حَكِيمٍ بْنِ حِزَامٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « الْبَيْعَانِ بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا، فَإِنْ صَدَقَا وَبَيْنَا بُورِكَ لُهُمَا فِي بَيْعِهِمَا، وَإِنْ كَتَمَا وَكَذَبَا، مُحِطَتْ بَرَكَةٌ بَيْنَهُمَا » (١). (٢).



من مشكاة النبوة:

قَالَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « دَعُ مَا يَرِيئُكَ إِلَى مَا لَا يَرِيئُكَ، فَإِنَّ الصُّدْقَ طُمَأْنِينَةٌ، وَالْكَذِبَ رِيئَةٌ » (٣).

(١) «مُحِطَتْ بَرَكَةٌ بَيْنَهُمَا» ذَهَبَتِ الْبَرَكَةُ، وَلَمْ يَخْضَلَا إِلَّا عَلَى التَّعَبِ.

(٢) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٢٠٧٩)، وَمُسْلِمٌ (١٥٣٢).

(٣) «صَحِيحٌ» أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ (٢٦٥٠) عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي «الْإِرْوَاءِ» (٢٠٧٤).



إعطاء العامل حقه

أَنَّهُ مَتَى كَانَ لَكَ عَامِلٌ، قَدْ
اسْتَوْفَيْتَ مِنْهُ الْعَمَلَ، فَأَعْطِهِ حَقَّهُ
عَاجِلًا غَيْرَ آجِلٍ، دُونَ بَخْسٍ أَوْ
مُطَاطَلَةٍ.

اعلم



كثيْرٌ مِنَ النَّاسِ لَا يُعْطُونَ الْأَجِيرَ أَجْرَهُ إِلَّا بَعْدَ مُطَاطَلَةٍ وَتَعْذِيبٍ، وَكَأَنَّهُمْ
بِهَذَا إِنَّمَا يَمُنُّونَ عَلَيْهِ، بَلْ هِيَ الْمَنَّةُ بِعَيْنِهَا، وَلَا سِيَّمَا إِذَا كَانَ رَبُّ الْعَمَلِ
مُوسِرًا غَيْرَ مُعْسِرٍ.

وَهَا هُوَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يُحْتِ عَلَى الْمُبَادَرَةِ فِي إِعْطَاءِ الْأَجِيرِ
أَجْرَهُ.

فَعَنْ عَبْدِ اللهِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى
اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «أَعْطُوا الْأَجِيرَ أَجْرَهُ قَبْلَ أَنْ يَجِفَّ عَرْقُهُ» (١).

وَبَعْضُ النَّاسِ قَدْ يَجْحَدُ حَقَّ الْأَجِيرِ بِالْكُلِّيَّةِ، وَلَا يَكُونُ لِلْأَجِيرِ بَيْنَةٌ،
فَهَذَا إِنْ ضَاعَ حَقُّهُ فِي الدُّنْيَا، فَإِنَّهُ لَا يَضِيعُ عِنْدَ اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُعْطَى
الْمَظْلُومُ مِنْ حَسَنَاتِ الظَّالِمِ «لِأَنَّهُ لَيْسَ الْوَقْتُ وَقْتُ مَالٍ، وَإِنَّمَا التَّعَامُلُ

(١) (صَحِيحٌ) أَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَةَ (٢٤٤٣)، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي «الْإِزْوَاءِ» (١٤٩٨)، وَ«الْمِشْكَاةُ»
(٢٩٧٨)، وَالرُّؤُوسُ النَّصِيرُ» (١٩٣).

بالحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ، فَإِنْ فَنَيْتَ حَسَنَاتِ الظَّالِمِ قَبْلَ قَضَاءِ مَا عَلَيْهِ، أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتِ الْمَظْلُومِ، فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ.

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «اتَّذِرُونَ مِنَ الْمُفْلِسِ»، قَالُوا: الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ، فَقَالَ: «إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا، وَقَذَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضْرَبَ هَذَا، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنَيْتَ حَسَنَاتَهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ، أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ، فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ»^(١).

فَبَادِرْ إِلَى إِعْطَاءِ الْأَجِيرِ حَقَّهُ؛ فَإِنَّكَ إِنَّمَا تُعْطِيهِ مِنْ رِزْقِهِ الَّذِي جَعَلَهُ اللَّهُ فِي يَدِكَ، فَإِنْ زِدْتَ بَارَكَ اللَّهُ لَكَ، وَإِنْ وَسَّعْتَ عَلَيْهِ، وَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْكَ، وَإِنْ بَخَسْتَهُ حَقَّهُ^(٢)، أَوْ ظَلَمْتَهُ، كَانَ وَبَالَ ذَلِكَ عَلَيْكَ.



مِنْ مَشْكَاتِ النُّبُوَّةِ:

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «ثَلَاثَةٌ أَنَا خَصْمُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ - وَمَنْ كُنْتُ خَصْمَهُ خَصَمْتُهُ -، رَجُلٌ أَعْطَى بِي ثُمَّ غَدَرَ، وَرَجُلٌ بَاعَ حُرًّا فَأَكَلَ ثَمَنَهُ، وَرَجُلٌ اسْتَأْجَرَ أَجِيرًا، فَاسْتَوْفَى مِنْهُ، وَلَمْ يُعْطِهِ أَجْرَهُ»^(٣).

(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢٥٨١).

(٢) بَخَسْتَهُ حَقَّهُ أَي: نَقَصْتَهُ، وَبَابُهُ قَطَعَ.

(٣) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٢٢٧٠)، وَأَحْمَدُ (٣٥٨/٢)، وَابْنُ مَاجَةَ (٤٤٢).



الإقالة

اعلم

أَنَّهُ إِذَا اشْتَرَى مِنْكَ أَحْوَكَ سَلْعَةً،
ثُمَّ قَرَّرَ أَنْ يُرْجِعَهَا لَكَ - بِسَبَبٍ
أَوْ بُدُونِ سَبَبٍ - فَإِنَّهُ يُسَنُّ لَكَ
أَنْ تَفْسَخَ الْعَقْدَ، وَتَقْبَلَ السَّلْعَةَ
بِانْتِشَاحِ نَفْسٍ، وَصَفَاءِ خَاطِرٍ.



الشَّارِعُ الْحَكِيمُ أَبَاحَ لِلْمُشْتَرِي أَنْ يُرْجِعَ السَّلْعَةَ بِسَبَبٍ أَوْ بُدُونِ سَبَبٍ،
وَحَتَّى الْبَائِعُ يُبَاحَ لَهُ أَنْ يَسْتَرِدَّ السَّلْعَةَ، فَالِإِقَالَةُ سُنَّةٌ فِي حَقِّ الْمَقِيلِ، مُبَاحَةٌ
فِي حَقِّ الْمُسْتَقِيلِ.

فَهِيَ سُنَّةٌ؛ لِمَا فِيهَا مِنَ الْإِحْسَانِ إِلَى الْغَيْرِ.

وَقَدْ قَالَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى -: ﴿وَإِحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾

[البقرة: ١٩٥].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ -: «مَنْ أَقَالَ مُسْلِمًا، أَقَالَهُ اللَّهُ عَشْرَتَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» (١).

(١) (صَحِيحٌ) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ (٣٤٦٠) وَابْنُ مَاجَةَ (٢١٩٩) وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي «الْإِرْوَاءِ» (١٣٣٤)،
«وَالْمَشْكَاةِ» (٢٨٨١)، وَ«الصَّحِيحَةِ» (٢٦١١).

قال العلامة ابن عثيمين - رحمه الله - :

«لأنَّ فيها إدخال الشُّرور على المقال، وتفرُّجاً لكرهته، لا سيما إذا كان الشيءُ كثيراً وكبيراً، فتكونُ داخلةً في قول الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «مَنْ فَرَّجَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا، فَرَّجَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ» (١).

وقال النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «رَحِمَ اللهُ امرأً سَمَحاً إِذَا بَاعَ، سَمَحاً إِذَا اشْتَرَى، سَمَحاً إِذَا قَضَى» (٢)، سَمَحاً إِذَا اقْتَضَى» (٣) (٤).

فتكون سبباً للدُّخول في دُعاء النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِالرَّحْمَةِ فَعَلَيْهِ إِذَا جَاءَكَ أَخُوكَ نَادِماً، وَقَالَ: اشْتَرَيْتُ مِنْكَ هَذَا الشَّيْءَ، وَلَيْسَ بَيْنَنَا خِيَارٌ، وَالْعَقْدُ لَازِمٌ، لَكِنِّي نَدِمْتُ فَأَرْجُو مِنْكَ أَنْ تَفْسَخَ الْعَقْدَ، فَإِنَّا نَقُولُ: يُسِّنُّ لَكَ أَنْ تَفْسَخَ رَجَاءَ هَذَا الثَّوَابِ: أَنَّ اللهَ - تَعَالَى - يُقِيلُ عَثْرَتَكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ثُمَّ إِنَّ مِنَ الْمُشَاهِدِ الْمَحْسُوسِ أَنَّ الْغَالِبَ أَنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا أَقَالَ أَخَاهُ، فَإِنَّ اللهَ - تَعَالَى - يُبَارِكُ لَهُ فِي الْمَبِيعِ، وَتَزْدَادُ قِيمَتُهُ، وَكَمْ مِنْ أَنَاسٍ أَقَالُوا بَيْعَاتِهِمْ، ثُمَّ ارْتَفَعَتِ الْأَسْعَارُ، فَبَاعُوهَا بِأَكْثَرِ مِنْ ثَمَنِهَا الْأَوَّلِ، وَهَذَا جَزَاءُ دُنْيَوِيٍّ مُقَدَّمٍ، أَمَّا بِالنِّسْبَةِ لِلْمُسْتَقِيلِ فَهِيَ مُبَاحَةٌ لَا حَرَجَ فِيهَا، وَلَيْسَتْ مِنْ

(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢٦٩٩) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - .

(٢) سَمَحاً إِذَا قَضَى أَي: أَعْطَى الَّذِي عَلَيْهِ بِسُهُولَةٍ بَعْدَ مَطْلٍ .

(٣) سَمَحاً إِذَا اقْتَضَى أَي: طَلَبَ قَضَاءَ حَقِّهِ بِسُهُولَةٍ وَعَدَمِ الْحَاجِ .

(٤) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٢٠٧٦) عَنْ جَابِرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - .



السُّؤَالُ الْمَذْمُومُ، وَنَظِيرُهَا الْعَارِيَّةُ، مُبَاحَةٌ لِلْمُسْتَعِيرِ، سُنَّةٌ لِلْمُعِيرِ، وَالْعِلَّةُ فِي هَذَا أَنَّهَا إِحْسَانٌ» (١).



من مشكاة النبوة:

عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَدْخَلَ اللَّهُ الْجَنَّةَ رَجُلًا كَانَ سَهْلًا بَائِعًا وَمُسْتَرِيًّا» (٢).



(١) الشَّرْحُ الْمُنْتَعَمُ (٨/٣٧٨-٣٨٨).

(٢) (حَسَنٌ) أَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَهَ (٢٢٠٢)، وَحَسَنَهُ الْأَلْبَانِيُّ «الصَّحِيحَةُ» (١١٨١).